حبر
مداد قلم ونبض قضية

العدد
201

مساعٍ لإنقاذ ما تبقى من آثار إدلب 9
اختلاط المفاهيم، حرب أم ثورة 10

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، مدنية / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت
السنة الخامسة
تاريخ 02 محرم 1439 هـ / 23 أيلول 2017 م
www.hibrpress.com(hibrpress)

كل عام وأنتم بخير

المناطق المحررة ... بين المعارك والمؤتمرات المكرّرة

عبد الملك قرة محمد

إن الفجوة بين المؤسّسات الحكوميّة السياسية في المعارضة السورية وبعض الفصائل المسلحة أفرزت تفرقاً واضحاً وشرخاً يصعب ترميمه مع اتساعه سنة بعد سنة، من مؤتمر لاخر ومن معركة لأخرى تضيع أهداف الثورة وتتبعثر كل الأمنيات برحيل الأسد وسط مناداة المجتمع الدولي وعلى رأسه الدول التي تساند الثورة قبل التي تقف ضدها ببقاء الأسد لفترة انتقالية، والخاسر دوماً هو الشعب السوري سواء في السياسة التي لم تنصف الشعب السوري منذ انطلاق الثورة أو حتى في الجوانب العسكرية التي تبدو ضعيفةً فيّ ظل الدعم الروسي والإيراني لنظام الأسد إضافة إلى ضيق مساحة المناطق المحررة وتشتت القوى التي تديرها. تبدلّ في المواقف تلاه سيلٌ من التصريحات المتناقضة تؤذن بالتقسيم والتدخل العسكري في المناطق المحررة بحجة إخراج هيئة تحرير الشام من إدلب وذلك بعملية عسكرية تقودها القوات العسكرية التركية وقوات الجيش السوري الحر لتشكيل قوة تحاكي في أهدافها ومضامينها درع الفرات الذي شُكل لإخراج تنظيم الدولة سابقاً من ريف حلب الشمالي والشرقي. وفي الجانب السياسي فقد أكّد المتفاوضون في مؤتمر أستانا منذ أيام أنه سيتم اعتماد مناطقَ لخفض وإيقاف العملياتِ العسكرية في سوريا، وذلك للالتفات إلى الأمور السياسية ومحاولة الوصول إلى حل سياسي يرضي جميع الأطراف وعلى رأسها تركيا وروسيا، وعلى ما يبدو فإن هذا الحل العسكري سيرتكز على ثلاثة أمور جوهرية لا يُطبّق الحلّ بدون أيٍّ منها وأول هذه الأمور مراقبة حدود مناطق خفض التصعيد على أن تتولى المراقبة جيوش عسكرية من روسيا وتركيا مما سيستدعي دخول القوات التركية إلى المناطق المحررة أما الأمر الثاني فهو القضاء على هيئة تحرير الشام وتنظيم الدولة وإخراجهما من المناطق المحررة وبالتالي فإن معركة قريبة ستحدث بين الجيش التركي وهيئة تحرير الشام التي تسيطر على مساحات واسعة من الأراضي المحررة، والأمر الأخير هو مرحلة انتقالية وهنا تكمن نقطة الخلاف من سيكون رئيس سوريا في هذه الفترة هل ستقبل الحكومة السورية المؤقتة ببقاء الأسد رئيساً؟ أم أن الحكومة التي شكلتها المعارضة مؤخراً هي من ستدير المرحلة الانتقالية القادمة ويذكر أن هذه الحكومة توافقت عليها الفصائل العسكرية الداعمة لمبادرة "المجلس الإسلامي السوري" الاثنين 4 أيلول وتضمنت تكليف رئيس الحكومة السورية المؤقتة "جواد أبو حطب" وزيراً للدفاع بشكل مؤقت.

لا بدّ من الخلاص عبارةٌ قالها رياض حجاب في لقاءٍ مع قناة الجزيرة والخلاص برأيه هو الخلاص من التطرف الذي يخدم نظام الأسد مؤكداً دعمه القوات التركية في أيّ عملية عسكرية تهدف لإخراج فصيل هيئة تحرير الشام من إدلب والذي يعتدي على المدنيين بشكل يومي على حدّ تعبيره.

وأكد حجاب استعداد المدنيين وقواتٍ من الجيش الحر للانتشار في دير الزور لطرد تنظيم الدولة وبالمقابل لا يمكن أن يتعاون الجيش الحر مع القوى الانفصالية بل إن الواقعية الوحيدة التي يمكن التعامل معها في سوريا هي تطبيق القرارات الدولية ومحاكمة الأسد على جرائمه بحق السوريين.

تصريح حجاب الأخير دفع هيئة تحرير الشام إلى اعتبار أنه يحرض على قتال أبرز الأجسام الثورية وذلك في بيان لها وأضافت البيان: التحريض على القوى الثورية هو غاية ما يتمناه أعداء الثورة خاصة من جسم يدّعي وقوفه في صفها". مؤكداً فشل المعارضة الخارجية على الصعيد الإنساني والسياسي. وعلى الصعيد العسكري بدأ تنظيم "هيئة تحرير الشام" بعمل عسكري على محاور بلدة معدان، انطلاقاً من محيط قرية عطشان في ريف إدلب الجنوبي وتتزامن هذه المعركة مع تداول أنباء عن عملية عسكرية ضد الهيئة في إدلب عقب انتهاء الجولة السادسة من مؤتمر أستانا الذي نصّ على ضمّ ريف حماة الشمالي مع إدلب ضمن اتفاق خفض التصعيد المبرم بين الضامنين روسيا وتركيا وبقة الدول المشاركة. بالمقابل يرى بعض المدنيين أن توقيت المعركة خاطئ وسيعطي الفرصة للنظام لاستهداف المناطق المحررة من جديد وهذا ما حصل بالفعل حيث استهدف النظام مدارس ومؤسسات ومستشفيات ريف إدلب فيما يرى آخرون أن هذه المعركة هي الفرصة الأخيرة للسيطرة على مدينة حماه وضمها إلى مناطق سيطرة الثوار فيما يتوجس البعض من أن تحمل هذه المعركة نتائج معركة حلب فتكون وبالاً على المناطق المحررة وتفتح الطريق أمام النظام لكسب مناطق جغرافية جديدة خاصة مع تشرذم واضح بين الجهات العسكرية والسياسية للثورة السورية وهو الثغرة الأولى التي يجب تجاوزها والتخلص منها في محاولة لحشد الجهود عسكرياً وسياسياً لمواجهة نظام الأسد وأعوانه.

مداد قلم ونبض قضية

فريق العمل

المدير العام
أحمد وديع العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مساعدو التحرير
عبد الملك قرة محمد
أنس إبراهيم

العلاقات العامة
أحمد جعلوك

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

الإخراج الفني
PIXEL

كُتاب العدد
عبدالملك قرة محمد
منيرة بالوش
موسى الرحال
مرح جاويش
جاد الغيث
سلوى عبدالرحمن
عبد المجيد جمال الدين
ضرار الخضر
بشير جمال الدين

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لئن شكرتم لأزيدنكم

منيرة بالوش

ما كان يبدو بالأمس أبسط الأمور وأكثرها رتابة، أصبح اليوم رفاهية نتطلع إليها بحرقة، فما كان بين أيدينا أصبح الآن في قائمة أحلامنا وتمنياتنا، وما كنّا نحصل عليه بسهولة ويسر أصبحنا ندفع ثمنه باهظا من قلوبنا ونتحسر عليه بين الحين والآخر.

بالأمس البعيد كانت أعيادنا بنكهة السكر ورائحة القهوة، ومع ذلك لم نكن نستشعر تلك اللذة كما نفتقدها اليوم، وكانت جَمعة الأهل ما يصبغ أعيادنا بلون الفرح، وما عرفنا ذلك إلا عندما اختبرنا الغربة واجتمعنا في غرفة دردشة على الجوال بدل من بيت العائلة الحنون.

حتى الوطن الذي كنّا ننتمي إليه لم ندرك يوما أنّنا سنصبح غرباء فيه وغرباء عنه وسنصبح لاجئين بدل من مواطنين، وسيصبح ابن البلد غريبا وفي أحسن الأحوال نازحا!!

صفات لم نكن نسمع بها إلا في نشرات الأخبار، فأصبحنا نحن المبتدأ والخبر.

أشياء كثيرة ما عرفنا قيمتها حتى فقدناها، فاليوم أقول في نفسي: كنا غارقين بالنعم، ولكنّا لم نؤتها حقها، ولم نحفظها بالشكر وندركها كما نفعل اليوم.

أذكر تماما كيف كانت أيامنا قبل هذه الحرب التي عرّت لنا أنفسنا، وجعلتنا نفكر بتفاصيل كثيرة لم نكن نلقي لها بالا حينما كانت بين أيدينا، تفاصيل نحسبها اليوم من أكثر النعم حلاوة وأطيبها مذاقا، ومع ذلك كنّا نتجاهلها ونخنقها بالتذمر والشكوى، فأبدل الله علينا أدقّ الأشياء حتى عرفنا قيمتها.

كثيرة تلك الأمثلة، نقصّ بعضها لندلل على غيرها، فمن كان يملك غرفة صغيرة يسكن فيها، تستره وعائلته على ضيقها، وكان يرمقها بازدراء متكبرا متأملا قصرا منيفا يضيع بين جدرانه،

أصبح يتحسر على أحجارها وأركانها عندما أبدله الله خيمة من قماش ليعرف كم كان في نعمة ولم يشعر بها.

ومن كان يملك مزرعة من الأشجار المثمرة ويتفكه بثمارها ممّا لذّ وطاب ويستظل بظلال أشجارها ولم يكن يؤتها حقها بالصدقة والزكاة ويتحسر دوما على قلة رزقه ومحصوله، أصبح يقلب كفيه وهي خاوية على عروشها بعد أن أوقدت نيران الحرب أشجارها وأكلت ثمارها. فاليوم يمرّ بالسوق يشتري فاكهته بالقطعة وليته يشعر بلذتها كما كان من قبل.

مع أنّ كل تلك الأحداث قد كانت في سنن من قبلنا، وكنا نقرأها دون أن نعرف أننا سنصبح يوما ما صلب الموضوع فيها، وسيمر من خلالنا الدولاب فيقلب حياتنا رأسا على عقب.

من كان في صحة وعافية فليشكر الله على عظيم صنيعه ودوام عافيته قبل أن ينقلب إلى مرض وسقم.

ومن كان في بحبوحة من العيش وبركة، فليحمد الله على رزقه، وليكثر من تصدقه.

ومن كان في رضى من الله، فليكثر من الشكر والحمد لتزيد سكينته وتقر عينه كيلا يبدل رضاه بالسخط فيخسر خسرانا مبينا.

أوجز الله لنا هذه المشكلة وأعطانا حلها حينما قال في كتابه العزيز ":لئن شكرتم لأزيدنكم، ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد "

إذا لا بقاء للنعم مع الكفر، ولا زوال للنعم مع الشكر. والشكر يكون على هيئة صدقة، وأحيانا على هيئة رضى، والسعادة تكمن في أكثر الأشياء بساطة ودواما ولا يحصل ذلك إلا باستبدال الذم والشكوى الدائمين بشكر ورضى واستشعار النعم واستذكارها دوما لكيلا نأسى على ما فاتنا ولا نحزن لفقدان خير ليس لنا فيه تصيب.

والأفضل من ذلك أن نأخذ من تلك السنن والأحداث عبرا ومواعظ وخطوطا نرسم فيها ما بقي من أيامنا فلا نحقرنّ من المعروف شيئاً، ولا نستصغر ما بين أيدينا من النعم، فلربما سعادتنا كلها بأكثر الأمور بساطة.

أضخمُ مشروعِ تعبيدٍ للطرقات في الريف الغربي برعايةِ الشرطةِ الحرة ولجان أمان وعدالة مجتمعية

موسى الرحال

يعاني القطاعُ الخدمي من مشكلاتٍ عديدة في معظم مناطقِ ريف حلب الغربي وتتركّز هذه المشكلات في مجال المياه والكهرباء حيث تعاني معظم القرى من شحّ المياه وندرةِ الكهرباء، إضافة إلى الطرق غير المعبّدة التي تزداد خطورتها يوماً بعد يومٍ وتسبب نزاعات وحوادث تودي بحياة المدنيين نتيجة سوئها وغياب الشاخصات المرورية في معظم الطرقات التي لم تُستهدف بمشاريع خدمية.

لذلك قامت الشرطة الحرة بدعم من لجان أمان وعدالة مجتمعية بمشروع تعبيد الطرقات في الريف الغربي والمؤدية إلى بلدة باتبو، ففي النصف الثاني من عام 2016 أُبلغت الشرطة الحرة بوقوع 36 حادث سير نتج عنها حالتي وفاة وعشرات الإصابات بسبب غياب مطبات السرعة والشاخصات المرورية، وانتشار الحفر في فصل الشتاء وتخدم هذه الطرق كلا من النازحين وسكان البلدة ويعد تعبيدها أولوية ضرورية لمعظم السكان.

وستحسّن هذه الطرقات عملية الخروج والدخول إلى مخيّمات النازحين وتوفّر الوصول إلى مركز الشرطة الحرة وستحدّ من التوتّرات الناتجة عن سوء البنية التحتية.

أما دور الشرطة الحرة فيتمحور في تحويل حركة المرور حول موقع البناء خلال فترة التنفيذ ومتابعة عمليّة التنفيذ واستقبال الشكاوى والعمل على حلها إضافةً إلى تنظيم المرور وتسيير الدوريات بشكل يومي وبالتالي سينعكس العمل إيجاباً على الحالة الأمنية في البلدة.

ومن أهم مخرجات المشروع:

1. تأهيل وتزفيت 3962 متراً من الطرق.
2. إصلاح الحفر في1200متر.
3. تنفيذ مطبات سرعة وتوفير جميع المواد اللازمة.
4. تقديم وتركيب 7 شاخصات مرورية.

وبالتالي سيؤدي المشروع إلى الحد من الحوادث وتقليل عدد الإصابات وتحسين الاستجابة لحالات الطوارئ وتخفيف النزاعات وزيادة التعاون بين المؤسسات المدنية وزيادة الثقة بينها.

وتصل تكلفة المشروع إلى 116752 دولاراً ليكون بذلك أضخم مشروع تعبيد للطرقات في الريف الغربي وكانت مدة المشروع عشرة أسابيع ويتولى التنفيذ المتعهد مهنا حسن الكعود كجهةٍ منفذةٍ مدعومةٍ من لجان أمان وعدالة مجتمعية التي تقوم بمشروعات خدمية في معظم المناطق المحررة وأكثر هذه المشروعات يكون تحت رعاية الشرطة الحرة التي تعد إحدى الجهات المدنية العاملة في المناطق المحررة وتقدم خدماتها للمدنيين على مدار الساعة.

صحيفة حبر زارتِ المكتب الإعلامي في مركز الشرطة الحرة في باتبو والتقتِ الإعلامي محمد عبد الكريم الذي أفاد أن الشرطة الحرة وانطلاقاً من دورها المدني والأمني تساهم في تنفيذ هذه المشاريع وستستعى الشرطة إلى توفير الظروف الأمنية الآمنة، وتوفير الخدمات إلى جميع المدنيين داخل المناطق المحررة كما تؤكد الشرطة جاهزيتها للتعاون مع أي جهة مدنية تسعى وتبذل جهدها في خدمة المناطق المحررة خدمياً وأمنياً.

ربما يكون مشروع تعبيد الطرقات خطوةً أولى ثابتة لتوفير الخدمات الضرورية في المناطق المحررة، وقد يدفع عدداً من المنظماتِ المدنية والجمعيات إلى الاهتمام في الجانب الخدمي الذي يتهاوى من شدة المعاناة والنقص والاحتياج.

قصص لاجئات سوريات عملنَ في تركيا

مرح جاويش

يقطن في تركيا أكثر من ثلاثة مليون سوري، والأغلبية أُجبروا على العمل بعد أن كانوا في سورية لا يضطرون للعمل، والآن أصبحوا يبحثون عن فرصة عمل.

ومن المشاريع التي بنيت بسواعد نبيلة مشروع أم محمد، وهي سيدة سورية كانت ربة منزل في بيتها بحلب.

بدأت مشروعها في غازي عينتاب جنوب تركيا بفكرة من جارتها بعد أن أرسلت لهم طبقاً من "الملوخية" وفتحت مشروعاً صغيراً بدعم من أولادها وجارتها.

"مشروع صغير سببه طبق "ملوخية"

"أم محمد" تحكي قصة طريفة لصحيفة حبر فتقول: "مرت فترة كان عمل زوجي فيها سيئاً للغاية، وفي أحد الأيام انتقلنا أنا وزوجي وأولادي إلى بناء سكني أغلب من يقطنه سوريون، وحينها سعدت بهذه السكنة الجديدة وقلت لزوجي: أريد أن أطبخ الملوخية وأرسل لجيراننا طبقاً منها، كوني أحببت جيراني كثيراً، وبالفعل أرسلت لهم طبق الملوخية السورية، وبعد أن تذوقت جارتي طبق الطعام أتت بسرعة إلى بيتنا وقالت لي:)يا بنت الحلال زوجك شغلو واقف، والحياة ما بتمشي هيك، وأنتي أكلك طيب كتير، شو رأيك تعملي فكرة مطعم بس ببيتك وتشتغلي طلبيات للناس، وأنا بخلي ابني الكبير يوصلك الطلبيات لأي مكان(،

وبالفعل أعجبتني الفكرة كثيراً وطلبت من ابني أن ينشر ذلك على الفيس بوك لتعلم الناس بذلك، وحينها بدأت الاتصالات على هاتفي، وبدأت الطلبيات بكثرة، وكنت في كل يوم اخصص طبقاً سورياً رائحته تصل إلى آخر الحي، وبدأ العمل بشكل فعلي حتى أنّني توظفت في منظمة سورية لأطبخ لهم كل يوم براتب شهري جيد، وكانوا يحبون طبخي كثيراً."

وتضيف أم محمد: "وبعد عملي في عدة أماكن علمت كيف يجب أن أجعل أسعار طبخي مناسبة للوضع، وأن أجعل منها مربحاً ولو بسيطاً، ولكي يرزقني الله في لقمة عيشي أنا وزوجي وأولادي كنت أخصص أطباقاً من كل طعام أطبخه لأربعة عوائل سورية فقيرة في الحي الذي أقطن فيه، وبعد ذلك أطلقت اسما على مطعمي في منزلي (مطعم أم محمد) وكان شعاري دائماً (أكلك بيوصل سخن على باب بيتك)"

"اخت رجال"

(كندا عبد الله) وهي شابة سورية عازبة تبلغ من العمر 23 عاماً، تقطن في ولاية غازي عينتاب مع والدتها وإخوتها الصغار، تروي مسيرتها لجريدة حبر منذ أن أتت إلى تركيا وبدأت العمل لتأمين قوت يومها هي وإخوتها، تقول كندا: "أتيت إلى تركيا ولم أكن أعلم بها أي شيء، فقط كنت أبحث عن عمل شريف لأبدأ به دون منازعات أو شهادات أو غيرها، حينها علمت بأنّه يوجد شاغر في مشغل خياطة، فذهبت إليه بشكل فوري، وتم قبولي مع العلم أنّني كنت لا أعلم أي شيء عن مهنة الخياطة، بدأت بالعمل في أول يوم، وبدأ (المعلم) بتعليمي كيفية العمل على آلة الخياطة، كان العمل صعباً، لكن الأصعب من ذلك أنّني كنت في أغلب الأحيان لا أفهم ماذا يتكلم؛ لأنّني لم أكن على علم بشكل كافٍ باللغة التركية، فقط بشيء بسيط، وكان الدوام من الثامنة صباحاً حتى السابعة مساءً، وكان ثمّة استراحة غداء من الساعة الثانية عشرة ظهراً وحتى الواحدة، والراتب يومياً 25 ليرة تركية، أي لا تكفي لشخص واحد!"

وتسرد كِندا في قصتها "كان كل شيء يسير على ما يرام، بعد فترة من العمل بدأت أتعلم اللغة التركية عن طريق العمّال في المعمل، فجميعهم كانوا أتراكا، وكذلك من مواقع التواصل الاجتماعي، وبعدها بدأت أفهم ماذا يتكلم العمّال وصاحب العمل، ويا ليتني لم أعلم بشيء، فقد كانوا يتكلمون كلاما بذيئاً جداً بشكل دائم، ولا يعلموا معنى الاحترام أو حتى الأدب، وكانوا عندما يرون أي فتاة سورية تأتي للعمل معهم يبدؤون بالتحرش بها، أي يزعجونها بشكل مستمر ويتقربون منها جسدياً بشكل مباشر، لكنّني حينها كنت حذرة بشدة، وأي أحد يخطو خطوة نحوي كنت ابتعد فوراً وأذهب إلى مكان آخر، لكن الظروف أجبرتني أن أتحمل ذلك سنة كاملة، ولم يستطع أي أحد أن يمسني حتى بكلمة واحدة، وأعلمتهم جيداً بأنّني أخت الرجال".

وبعد أن عملت كندا في هذا المعمل لمدة سنة كاملة انسحبت لأنّها التقت بعمل أفضل بقرب منزلها، وكان العمل في متجر حلويات تركي، ولحسن حظها كانت صاحبة المتجر تعاملها بشكل جيد، لكن العمل كان متعبا جداً، وإلى الآن هي تعمل في هذا المتجر وتقول: "لما بشتغل شغل متعب وبدوام سيء برتاح أكتر من أني اشتغل بمكان دوامو منيح وانا كرهانة كل الي بالشغل"، لكن رغم ذلك ذكرت كندا في حديثها لحبر أنّه يوجد السيء من الأتراك ويوجد الجيد، لكن الصفة الأولى تنطبق على الأغلبية!

"مستقبل أطفالي أبنيه بيدي"

من يزرع يحصد، فعلى سبيل المثال أجريت لقاءً مع (فاطمة الحسن) وهي امرأة سورية متزوجة ولديها أربعة أطفال وتبلغ من العمر 35 عاماً، بدأت بسرد قصتها بشكل مريح من الألف إلى الياء بقولها: "بعد أن خسر زوجي عمله وخسرنا منزلنا في حلب، جئنا إلى تركيا لنبدأ ببناء مستقبل جديد لنا ولأطفالنا، لكن بعد ذلك زوجي بحث عن عمل ولم يرضَ بأي فرصة يراها، بعدها قال لي: يجب أن يترك أولادنا المدرسة بشكل فوري، فلم نعد قادرين على تأمين أي شيء لهم، حينها وقفت ضدّه بشدة وقلت له: أنا سأعمل وسأبني لأطفالي مستقبلاً جيداً ولوحدي."

لكن الشيق في قصتها أنها طلبت من أخيها في حلب أن يرسل لها مالا وقالت لأخيها: "أول ما ببلش بشغل بردلك المصاري فوراً" هو كأخ قال لها: لا توجد مشكلة، وبعد ذلك أرسل لها مبلغاً من المال وقامت فاطمة باستئجار شقة صغيرة وفتحت مركزاً للتجميل في منطقة كراج كلس القديم في عينتاب، وبدأت عملها بمعدات وخبرة بسيطة، لكنّها كانت تعمل من قلبها كي تأمن لأطفالها جميع احتياجاتهم، ثم رويداً رويداً بدأت فاطمة ببناء اسم جيد لمركزها، وأعادت المبلغ المالي لأخيها، وبعد أن بدأ عملها بالتحسن استأجرت شقة أكبر وأتت بمعدات أفضل وأصبحت خبرتها جيدة جداً، لكن رغم ما مرت به فاطمة قالت في خاتمة قصتها: "ما لازم المرأة السورية بهيك وضع توقف وتتفرج، بالعكس لازم تقوى أكتر وتبلش تبني مستقبل شريف إلها ولولادها بعرق جبينها، ولو ما كان عندا خبرة بأي شيء وإذا كانت مصرة بتصنع المعجزات."

"تجارة المحارم مصدر رزق!"

عند مدخل حديقة في غازي عينتاب وجدت امرأة تبيع المحارم على الرصيف ولا يوحي مظهرها أنّها تعرف هذه المصلحة، توجهت للحديث معها وأرادت هي أن تروي لحبر قصتها وبدأت بقولها: "أنا امرأة أربعينية استشهد زوجي في سورية ولي ولد يبلغ من العمر 12 عاماً، لكن قدمه قد بترت إثر الأوضاع في المنطقة التي كنّا نسكن فيها، ولدي طفلتان الأولى تبلغ من العمر 15 عاماً والثانية 17 عاماً، وبعد استشهاد زوجي وبتر قدم ابني لم أرغب أن أبقى في حلب؛ لأنّ أهلي كانوا يسكنون في محافظة أخرى، وفي الأساس نحن لا نتكلم كثيراً، فبعت ما أملك من ذهب وذهبت بنفسي وأولادي إلى غازي عينتاب، وحينها تبقى معي مبلغ من المال، فقمت باستئجار منزل صغير لنسكن فيه، لكن بعد ثلاثة شهور لم يبقَ معي حتى مبلغ آجار الشهر القادم، ولم أقبل أن تعمل ابنتاي، وفي الأساس ابني لم يكن قادراً على العمل بسبب قدمه، فذهبت وبحثت عن عمل بشكل مستمر ولم أجد أي شيء مناسب، فرأيت امرأة تبيع المحارم ورويت لها قصتي وحينها قالت لي: يا أختي تعي بعطيكي أنا علب محارم وبيعيهن وإن شاء الله بتكسبي باليوم 10 ليرات أحسن من ذل الأتراك أو أحسن من شغل مو نضيف، وبالفعل في كل يوم كنت أراها لأخذ منها علب المحارم الصغيرة وأبيعها وتلك كانت بيع مو شحادة لأنني أضع المحارم على قطعة كرتونية على الرصيف، ومن يريد المحارم يأتي لشرائها دون أي طلب أو كلمة مني."

نستطيع أن نعلم من تلك القصص القصيرة أنّ المرأة السورية مهما مرّت بظروف صعبة فهي امرأة من حديد بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، وتستطيع أن تعيش وأولادها وزوجها حياة كريمة في أي وقت ومكان، لكن المفاجئ بعد ذلك أنّ جميعهنّ رفضن التقاط الصور، وقالت لنا إحداهنّ "المرأة السورية ليست للشفقة ولا حتى هي برنامج تلفزيوني، يكفي أن أروي قصتي ويقرأها الناس ويعلموا ما مررت به من ظروف صعبة أنا والكثير من النساء مثلي، ورغم ذلك نحن الضربة التي لا تؤلمنا تقوينا."

هل تعلم؟

يرفرف طائر الطنان بجناحيه من 80–60 مرة في الثانية.

قصة مثل

قصة المثل "لا ناقة لي فيها ولا جمل"

هي قصة الحارث بن عباد الذي رفض المشاركة في حرب البسوس بين تغلب وربيعة، وقد كان سبب الحرب أنّ كليباً قتل ناقة البسوس، فقام جساسٌ لقتل جمل كليب، لكنه قتل كليباً نفسه، فاشتعلت الحرب بين أبناء العمومة، ولما دعي ابن عباد إلى الحرب رأى أنّها حرب غير محقة لا لطرف الزير سالم أخو كليب المقتول.، ولا لطرف مرة ابن ربيعة والد جساس القاتل، فأبى النزول وقال: "لا ناقتي فيها ولا جملي"، فصارت جملته هذه مضرباً للمثل تدل على البراءة من الأمر.

قوانين غريبة

قانون «لا تدفع إذا لم تشبع» في الدنمارك:

في المطاعم الدنماركية لا يجب عليك دفع الفاتورة إذا لم تشبع، فإن انتهيت من وجبتك ولم تكن شبعانًا يمكنك الذهاب دون الدفع.

اللغة العربية

فصاحَةُ أعرابية

رُوِيَ عَن الأصمَعي قال: اجتَزتُ بِبَعضِ أحياءِ العرب، فرأيتُ صَبِيّةً مَعَها قِربةٌ فيها ماءٌ وقد انحَلّ وِكاءُ فَمِها .

فقالت: يا عَمّ، أدرِكْ فاها ، قَد غَلبَني فوها، لا طاقَةَ لي بِفيها فأعنتُها

وقُلت: يا جارية، ما أفصحكَ

فقالت يا عمّ، وهل تَركَ القرآنُ لأحدٍ فصاحةً ؟

وفيه آيةٌ فيها خَبران وأمران ونَهيان وبِشارَتان

قلت: وما هي ؟

قالت: قوله تبارك وتعالى : {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } [القصص] 7

قال: فَرَجَعتُ بِفائدةٍ، وكأنّ تلك الآية ما مرّت بِمسامِعي مِن قبل!

هذه الأعرابية، نصبت ورفعت وجرت كلمة "فو" وهي مِن الأسماءِ الخمسة بِسَليقةٍ ويُسر.

مبدأ التَّقطِيْع

جاد الغيث

في الريف عموماً تتسع المسافات بين القرى والمدن الصغيرة التي يفصل بعضها عن بعض الأراضي الزراعية الواسعة، وتكاد تكون وسائل النقل العامة شبه معدومة خاصة بعد الغروب.

وهذا ما يجعل معظم الناس يعتمدون على الدراجات النارية والسيارات العابرة الخاصة التي تحملك مجانا من مكان لآخر ريثما تصل إلى مبتغاك وتسمى هذه الطريقة في التنقل بالتقطيع.

لا يهم الراكب الوسيلة ولا مع من يركب المهم أن يصل، كأنّه يقول في سره: (الغاية تبرر الوسيلة)

لا مشكلة في هذا الأمر طالما أنّ الموضوع لا يتجاوز عملية انتقال عابرة، لكن الأخطر والأصعب أن تعيش مفردات الحياة الراهنة بذات الأسلوب.

تقطيع اليوم إلى ساعات، والشهر إلى أيام، والسنة إلى شهور بلا مغزى ولا خطة ولا هدف، المهم أن يمرّ الوقت بسلام دون طيران حربي في السماء، ودون قذائف تسقط على الأرض، دون خوف في الليل، ودون قلق في النهار.

هكذا أضحى أسلوب حياة ساكني المناطق المحررة في سورية من نازحين وسكان أصليين، وهنا يكمن مربط الفرس ومصدر المعاناة.

فالأيام تمرّ دون معنى، دون شعور بالراحة أو الحب أو السرور، كأنّ الناس هنا في رحلة قاسية كان من المفترض أن تستمر لساعات ليس أكثر، وإذ بها تطول لسبع سنوات وأكثر.

كل شيء مؤقت وعابر، المخيمات التي لا تصلح للعيش، والتعليم الذي اقتصر على كل ما هو أساسي وضروري، فخرج جيل من التلاميذ لا علم لهم سوى أنّهم يقرأون ويكتبون، وحتى طلاب الجامعة يرمون شباكهم في نهر لا سمك فيه، فربما لا يتم الاعتراف بشهاداتهم الجامعية.

وأصحاب الاستثمارات الصغيرة قد يخسروا كل يملكون بقذيفة واحدة، وأما أصحاب الأموال فقد اختاروا بلاداً أخرى لاستثماراتهم.

ولا ينجو من هذه المعاناة اليومية الطبابة والصحة، فكثير من الأمراض ليس لها طبيب واحد مختص يعالجها، وفي حلب الشرقية أيام الحصار استشهد الطبيب الوحيد للأطفال في قصف روسي، وبترت ساق صديقي (أبو الجود) بسبب عدم وجود طبيب جراحة أوعية، وفقدت (تسنيم) ذات الأربعة عشر ربيعاً حياتها لعدم وجود (صمام قلب اصطناعي).

ودفنت أرجل وأيدي وعيون وآذان تحت التراب وبقي أصحابها على قيد الحياة، بسبب أولويات المشافي في الحفاظ على حياة المصابين في أيام القصف العنيف التي تدفع بسيل جارف من الجرحى والمصابين إلى مشفى بإمكانات محدودة فيغرق الفريق الطبي بالدماء وتموت بعض الأعضاء على لائحة الانتظار، فتبتر بعد ساعات أو أيام وتسبق أصحابها إلى التراب.

وحتى على النقاط الطبية في جبهات القتال فقد الكثير من الثوار أرواحهم لعدم وجود بعض المعدات الطبية الضرورية، أو لضعف في كفاءة الممرضين والمسعفين.

ولا ذنب لأحد في ذلك، فالكل يجود بما هو موجود.

وفي مسيرة التقطيع هذه صار الجاهل مفتياً، وصاحب الشهادة الابتدائية قاضياً، والجزار قائداً عسكرياً، وتنحى المثقفون وأصحاب الشهادات والخبرات وفضلوا الرحيل بعيداً إلا من رحم ربي، فقد سمعت عن جراح ماهر مازال يعمل بصمت وإخلاص وتواضع لا يبتغي سوى خدمة المرضى ورعاية حالهم بل هو يرأف بالكثير منهم فلا يأخذ أجراً على شهامته.

من حق كل إنسان أن يبحث عن حياة تناسبه وتنسجم مع أفكاره، ومن حق الجميع أن يرفض أسلوب (التقطيع) كمنهج حياة.

لكن ماذا يصنع من لا حيلة له ولا مال عنده ولا طاقة له على الرحيل؟ وليس لديه موجة يركبها فيغدو من أصحاب المناصب الثورية أو صاحب مبدأ لا يبيع آخرته بدنياه.

ويبدو أنّ هؤلاء الأنقياء هم أصحاب مبدأ التقطيع.

مساعٍ ومناشدات لإنقاذ ما تبقى من الآثار في إدلب

سلوى عبد الرحمن

أقامت مديرية الآثار والمتاحف مؤتمرًا في "المتحف الوطني" في المحافظة بتاريخ 6/9/2017 بهدف تسليط الضوء على واقع الآثار قبل وبعد الثورة، والانتهاكات المتعددة التي تعرضت لها من نهب وتخريب في المتاحف والمواقع الأثرية، وحول مراحل العمل التي وصلت إليها المديرية المُشكلة حديثًا.

تأسيس مديرية للآثار والمتاحف في إدلب

افتتحَ المؤتمر مدير الآثار والمتاحف في إدلب "د. أنس زيدان" بالحديث عن المبادرة التي قام بها عدد من الأكاديميين والمهندسين المختصين في علمي الآثار والتاريخ لإعادة تفعيل المديرية التي سيترتب عليها العديد من المهام والواجبات أهمها تأهيل المتحف الذي يعتبر من أهم المتاحف العالمية نظرًا للكنوز المحفوظة فيه من ذهبية وفخارية ورُقم طينية إضافة لأرشيف "مملكة إيبلا" وذلك بعد جرد ما تبقى من آثار في مستودعاته، وأكدَ أنّ هذه الإدارة مدنية محضة، مستقلة تضم كادر عمل مختص بالآثار والتاريخ والجغرافيا وكل ما يتعلق بالعمل في المواقع الأثرية.

ولأنَ الإرث الثقافي جزء لا يتجزأ من الإرث الحضاري في سورية مهد الحضارات العالمية نظرًا لتنوع العصور التاريخية فيها وتميزها، وحتى لا يضيع تاريخ السوريين، سيكون من أولى مهام المديرية تفعيل الجانب السياحي الإلكتروني لإيصال المادة السياحية للسائحين عبره، إضافة لموارد الثروة السياحية، فهي لا تقلُ أهمية عن موارد النفط والغاز، حسب ما أشار "زيدان".

كما شدد على ضرورة تشكيل "قانون داخلي" بالتعاون مع عدد من المختصين القانونيين كنظام حماية لردع كل من يقوم بتخريب وسرقة هذه الآثار، ومنع تشويهها وحمايتها، إضافةً لوضع حدٍ لأعمال التنقيب السري والعشوائي في بعض المناطق الأثرية، وذلك بوضع حُرّاس في كافة المواقع، ونشر التوعية بأهمية الإرث الثقافي بين كافة فئات المجتمع المدني، ومن المناطق التي تمت سرقتها (مرديخ، تل الطوقان، قلب لوزة، تل السلطان) وغيرها.

قصف متعمد من قبل النظام للآثار

تحدث زيدان عن ذلك قائلا: "خلال الأزمة، وأثناء سيطرة النظام على المدينة، قام بتحوّيل المتحف إلى ثكنة عسكرية، وقبل خروجه من المدينة قام بتفريغ وسرقة معظم مقتنياته الثمينة من آثار حجرية ومعروضات ذهبية، ثم قام قصفه بالطيران الحربي عدة مرات بعد خروجه من المنطقة لتغطية جريمته، ممّا أدى إلى دمار قسم كبير منه، وتشويه بعض القطع الأثرية المهمة، ومن أهم المواقع التي تدمرت بسلاح الجو السوري (مُتحفي إدلب والمعرة، البارة، سرجيلا، قلعة حارم، تل آفس).

مشاريع متعددة لإنقاذ ما تبقى من آثار

وباعتبار أنّ مدينة إدلب تمتلك أكثر من ثلث آثار سورية من مبانٍ تاريخية وتلالٍ ومواقعَ أثريةٍ تعود لفترات تاريخية وعصور متنوعة، فهي مهمة لغناها بالآثار كمًا ونوعًا، لذلك ستعمل المديرية على إقامة عدة مشاريع أبرزها: الجرد والحماية، وتدعيم المستودعات، وصيانة وترميم القطع الأثرية التي تعرضت للتكسير أو الرطوبة من قبل مختصين وبمساعدة أكثر من 100 مختص في مجال الآثار والتاريخ للقيام بهذه المشاريع.

وفي ختام المؤتمر وجّه "زيدان" نداءً لجميع الهيئات والمنظمات والمؤسسات وعلى رأسها منظمة "اليونسكو" الراعية للآداب والعلوم والثقافة للتحرك السريع لحماية ما تبقى من التراث الإنساني العالمي في المدينة، ثم ناشد المجتمع المحلي التوقف الفوري عن أعمال التنقيب العشوائي والسري في المواقع الأثرية بالمدينة أو ريفها، فجميعا يعمل على طمس المعالم التاريخية وتشوهها، فالآثار ثروة ثقافية وعلمية واقتصادية ورأسمال وطني لا يُضاهى، وتحتل سورية الصدارة بين الدول التراثية، لذلك لقّبها خُبراء مختصين بـ (سيدة التاريخ).

لفتة من المؤتمر

بخطى ونبضات متسارعة نحو متحف إدلب، وصلت زينة (اسم مستعار) إحدى العاملات فيه سابقًا لمدة 20 عامًا في مديرية الآثار لحضور المؤتمر، كانت "زينة" متفاجئة بحجم الدمار والنهب الذي تعرض له المتحف، فذرفت دموعًا أبكت جميع من حولها، فقد كانت وبشكل دائم تدور حول جدار المتحف محاولة أن تصل لشخص يستطيع أن يدخلها لتطمئن على مُقتنياته، لكنّها لم تتمكن من ذلك، إنّه الشوق للحجارة التي تروي تاريخ وإرث السوريين فزينة تعرف قصة وقيمة كل حجر في مدينتها، فلكل قطعة رقم وبطاقة تعريفية، وتحتَ كُلِ حجرٍ كنز على حدٍ تعبيرها.

www.hibrpress.com

اختلاط المفاهيم حرب أم ثورة

عبد المجيد جمال الدين

قد تنتهي الحرب في سورية باتفاقيات خفض التوتر والتهدئة لتنهي حالة الصراع التي دامت سبع سنوات، إلا أنّ انتهاءها لن يغلق الستارة على مسرح ارتكبت فيه جرائم حرب راح ضحيتها مئات الآلاف من المدنيين، ومايزال يقبع في غياهب سجونه آلاف آخرون من المعتقلين مجهولي المصير، وذلك في رواية تراجيدية تحكي قصة المأساة وتنهيها في آنٍ واحدٍ ولا يمكن للجرح البليغ الذي شقّ طريقه في ذاكرة السوريين أن يلتئم بانتهاء هذه الحرب ليعودوا تحت رحمة الجلاد من جديد. انتهاء الحرب لا يعني بالضرورة انتهاء الثورة، وإنّما هو صباحها الجديد لا أكثر، إذ لم تكن الثورة في مطلعها حين خطت أنامل الأطفال ألوان الحرية على جدران درعا في شهر آذار 2011 حرباً شنها السوريون على النظام لتنتهي اليوم باتفاقيات تهدئة بين أطراف لم يكن الشعب السوري جزءاً فيها، وإنّما كانت ثورة حقيقية، ثورة لانتزاع الكرامة من الجلاد وإعادة الحرية ورفع سوط العدالة المزيفة ذات الوجه الواحد الذي رسخه المستبد، هذه الثورة التي سدد فاتورتها هذا الشعب من دمائه لن يقرر عنه أحد متى تنتهي، فالثورة مرهونة بالمآلات والنتائج التي كانت سبباً في بزوغها، ولا يمكن للتضحيات أن تتوقف ما لم تتحقق النتائج، فالحرية والعدالة والكرامة هي نتائج الثورة التي لمّا تتحقق بعد، وامتلاء الشوارع والساحات بجموع الجماهير الغفيرة والمطالبة بتلك الحقوق العادلة هي أكبر شرعية على تلك الحقوق التي طالبوا بها على مرّ سنوات الحرب وما دمج مفهوم الثورة بالحرب إلا نوع من الثورة المضادة لانتهاك عذرية الثورة وعفتها بأذرع إعلامية إقليمية ودولية ترعاها طهران وموسكو وتدعمها الإمارات ومصر والسعودية محولة إياها إلى حرب أهلية بين أطراف بينية في مجتمع واحد لكل منه حقوقه وشرعيته، ضاربةً عرض الحائط سجلاً من الجرائم المرتكبة من حاكم مستبد بحق شعب أعزل.

ولعلّ نجاح الدبلوماسية الدولية بتوليد الثورة بتنسيب الفصائل المعولمة ـ الابن المفضل للغرب ـ لها وعمل الأخيرة على ترسيخ ذلك معتليةً منبر الثورة والثوار جرها إلى مستنقع من الأيديولوجية التي أجبرت حاضنتها على الانفضاض عنها للوقوف على الحياد؛ وذلك لانحراف بوصلتها وفق الدعاية الإعلامية ذات التوجه الأحادي الموجه الذي أدار دفتها مؤثراً بذلك على الرأي العام الذي تم صناعته بأيدٍ متقنة.

بقيت الثورة حبيسة كل مشروع يخرج للساحة في كل مرحلة، فمن صفاء الثورة إلى تسلق العلمانيين بخيالات مشاريع الحضارة الغربية ليتبعهم السلفيون بإدخال الثورة نفقاً ضيقاً بإحالتها لحرب سنية شيعية نصيرية كانت بوابة دخلت منها داعش لتثبت أقدامها وترفع شعارات تحارب بها العالم كله مبتدئة بأضعف نقطة فيه وهي الشعب السوري ذاته الذي لولا جماجمه التي نثرت ودماؤه التي سفكت لما حظيت بتسجيل اسمها ولا حتى على هامش التاريخ، وتنتهي السلسلة أخيراً بإدارات مدنية تحكمها أيدٍ عسكرية خفية جاعلة من الشريعة بوابة لحكمها، وعلى ذلك فالثورة مختطفة لا بدّ من تحريرها، لأنّ عداد زمن العبث الدولي بالأرض السورية مرتهن بفك ارتهان الثورة من جلادها المحدث، سيمّا وأنّ سمة الإرهاب قد تجلت على الرقعة المتبقية للمعارضة السورية التي انحسرت فيها كل فصائل المعارضة من بقاع سورية وباتت قريبة الاجتزاء والاقتسام الدولي الأمريكي بذراعه الكردية والروسي بقواته، أو بحليفه متمثلاً بالنظام السوري وأخيراً إيران وحزب الله.

فواجبنا اليوم هو أن نسمي الأمور بمسمياتها، فالحرب مرحلة من مراحل الثورة وليست الثورة ذاتها رغم كونها المدعاة الأساسية لكل المعاناة التي وصلت لها الثورة اليوم، واتخاذ خطوات جريئة بإيقافها لا يعني إغلاق بوابة الجهاد الشامي كما تصورها بعض الأذرع الإعلامية التي تنتمي لجماعات معولمة للجهاد، ولا هو خنق للثورة، ولا إفشال لها بعد كل التضحيات التي قدمت، بل هو فك لقيودها وتحرير لها من معتقليها لتعود إلى أيدي من أطلق شرارتها وتحمل عبئها، واجبنا أن نتجاوز الحرب لما بعدها، وأن نعود لثوابت الثورة التي كتبها دم شهدائنا واضحة جلية، الحرية والعدالة والكرامة، وأن نسعى مع حواضن الثورة للوصول لهذه المطالب الشرعية، وأن نقف صفاً واحداً بوجه المستبد أياً كانت هويته، وأن نصنع للثورة إعلاماً موحداً ينطلق من معاناة الشعب وينتهي بمطالبهم وفق مشروع لا يخدم فئة بعينها ولا جماعة منغلقة على مصالحها، وأن تتجمع الكوادر والنخب الثورية من جديد ليعود كل لاختصاصه، فالجماهير تملأ الساحات لتعبر عن مطالبها بالهتافات، وعلى السياسيين تحمل مسؤولية رفع تلك الأصوات عالياً في المحافل الدولية والمؤتمرات الإقليمية، وهنا لا أتكلم عن توحيد كيانات وهيئات، فقد لاقت التجربة خيبة بعد تكرارها على جميع أصعدة التوحد والاندماج في شقيها العسكري والمدني، وإنّما أشير إلى تكاتف بين أصحاب الموارد لتحقيق ذات الهدف واجتماع النخب على أنّ الثورة ومبدئها الأول وليعمل كل بطريقته، لكن لتحقيق الهدف ذاته، لإسقاط كل المستبدين ابتداءً من النظام وانتهاءً بآخر كيان خان الثورة واختطفها وتاجر بها، فالشعب الذي وقف بصدره عارياً أمام دبابة الطاغية في الأمس لن يركعه رغيف خبز حرم منه اليوم والذي قدم روحه ودمه مقابل المضي في درب الحرية لا يمكن لقوة أن تلوي طريقه أو تجبره على التوقف والركون للاستبداد مرة أخرى .

العملية هيبرون الحقيقة والخيال (1)

ضرار الخضر

تركت رواية "العملية هيبرون لدي انطباعاً مؤثراً لسببين: الأول أنّ مؤلف الرواية إيريك جوردان هو رجل مخابرات أمريكي من الطراز الأول قضى جلّ حياته في عالم الاستخبارات السري في منطقة الشرق الأوسط غارقاً في عمليات صناعة الأنظمة العربية والحفاظ عليها وتوجيهها لخدمة مصالح إسرائيل عن دراية أو عن جهل، والسبب الثاني أنّ الرواية وعدد صفحاتها 370 تكاد تكون حقيقة ملتبسة بالخيال من النوع الذي رأينا نتائجه دون أن نرى بواطنه.

تجري الرواية كما يلي:

رئيس أمريكي من الحزب الجمهوري اسمه الرئيس دوجلاس يراوده شعور بأنّ إسرائيل تغالي في طلباتها من الولايات المتحدة لدرجة تؤدي لتعريض المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط للخطر، ورغم أنّه يتجاوب (بالأفعال) مع المطالب الإسرائيلية، إلا أنّه في (النوايا) يحاول نوعاً من المقاومة. وهو على وشك أن يترك البيت الأبيض بانتهاء مدة رئاسته، لكنّه غير مطمئن لأنّ مرشح حزبه الطبيعي في الانتخابات القادمة، وهو نائب الرئيس (هيز)، يملك الكفاءة اللازمة لمقاومة طلبات إسرائيل في الأفعال أو في النوايا، ثم إنّه يعرف أنّ المرشح الديمقراطي في هذه الانتخابات القادمة وهو عضو الكونجرس (ويستليك) صديق حميم لإسرائيل ومستعد لتلبية كافة طلباتها مهما كان ضررها على المصالح الحقيقية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط.

ويحار الرئيس (دوجلاس) كيف يتصرف؟ ثم يحزم رأيه على إقناع أحد زعماء الجمهوريين الكبار ممّن يثق فيهم، ويعرف صدق ولائهم لوطنهم الأمريكي، وهو السناتور (جونسون)، حتى يدخل المعركة ساعياً للحصول على ترشيح نفسه، فيفوز بترشيح حزبه في مؤتمره القادم، ثم يخوض انتخابات الرئاسة عن الجمهوريين.

ومع أنّ الرئيس(دوجلاس) مضطر في العلن إلى إظهار تأييده لترشيح نائبه الضعيف (هيز) فإنّه من وراء الكواليس يدعو لـ(جونسون), وأكثر من ذلك فهو مستعد لإقناع (هيز) بأن يقبل دخول المعركة القادمة نائباً للرئيس مع (جونسون) أيضاً كما هو الآن معه هو (دوجلاس) وهو يظن أنّ نائبه بضعف شخصيته مستعد للقبول، لأنّ منصب نائب الرئيس في اليد خير من منصب الرئيس على الشجرة وعبر المحيط وعبر البحر وعلى الناحية الأخرى من الكرة الأرضية فإنّ دائرة صنع القرار في تل أبيب يساورها قلق، وداعي القلق أنّ رئيس وزراء إسرائيل واسمه في القصة (أهارون إيشيل) يشعر أنّ إسرائيل تحتاج إلى ضمان أمريكي نهائي يوفر لها طول السنوات القادمة الحاسمة -وفيها التسوية الكاملة النهائية لأزمة الشرق الأوسط- ما لا تقدر عليه جماعات الضغط المؤيدة لها، وما هو أنفع من أغلبية صديقة من الشيوخ والنواب وما هو أقوى من صف طويل متعاطف من رؤساء تحرير الصحف ومديري الفضائيات وشركات السينما.

ووسط هذه الهواجس يجيء رئيس المخابرات الإسرائيلية (الموساد) بنيامين شتيرن إلى رئيس وزرائه بخطة جسورة لا تخطر على خيال، مؤداها أنّ إسرائيل بمقدورها أن تضع أحد عملائها في المكتب البيضاوي للبيت الأبيض رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، ويكون ذلك هو الضمان النهائي الذي لا ضمان بعده ولا ضمان فوقه، فهو كفيل بأن يحقق لها كلّ ما تحلم به وأبعد وأوسع من الحلم أيضاً!

لكن رئيس الوزراء (إيشيل) خائف؛ لأنّ العملية معقدة إلى درجة تصعب إدارتها وقد تستحيل سريتها -وإذا انكشف أمرها في الولايات المتحدة انتهى النفوذ الإسرائيلي كله بلمح البصر- لأنّ الرأي العام الأمريكي سوف يرى بعينيه تصميم إسرائيل للسيطرة على قراره واللعب بمقدساته، واستغلال الديمقراطية الأمريكية ضد روح هذه الديمقراطية وضد الأمن القومي الأمريكي، وذلك وضع لا يجدي معه رتق أو ترقيع كما حدث عندما انكشف أمر الجاسوس الامريكي (بولارد) الذي كان يسرّب إلى الموساد وثائق وأسرار المخابرات الأمريكية العسكرية والسياسية، ما اعتُبِر تهديداً للأمن القومي، وترتب عليه أنّه لم يعد بمقدور أي رئيس أمريكي مهما كانت درجة انبهاره بإسرائيل أن يصدر عفواً عنه، وكان كلينتون آخر هؤلاء الرؤساء الأمريكيين الذين أرادوا، لكنّهم فشلوا.

أخيراً وبعد تردد يقبل رئيس الوزراء (إيشيل) باقتراح مدير الموساد (بنيامين شتيرن)، فهو اقتراح ينطوي على مجازفة خطيرة، لكنّه يستحق المغامرة مع أخذ كل الاحتياطات اللازمة وحتى غير اللازمة.

وهكذا يكلف تيرون وهو مدير مكتب الموساد في واشنطن بأن يكون مسؤولاً عن العملية هيبرون بالتنسيق المباشر مع الجنرال شتيرن مدير الموساد، كما أنّ تيرون يحصل على صلاحية الاتصال المباشر برئيس الوزراء إيشيل على تلفونه الخاص وفي غرفة نومه إذا وجد داعياً يقتضي ذلك ليلاً أو نهاراً.

يتبع.. في العدد القادم

استقلال الأكراد
أوراق الضغط، والدعم الدولي

بشير جمال الدين

أيام قليلة تفصل لحظة كتابة المقال عن موعد الاستفتاء الشعبي المزمع إجراؤه في إقليم كردستان العراق الذي يخضع لحكم ذاتي عملي منذ عام 1991م والذي أصبح رسمياً عام 2005م.

لتحديد مصير استقلاله عن العراق، استفتاءٌ تعارضه بشدة الحكومة المركزية في بغداد، وينقسم النظام الدولي بين مؤيد ومعارض له، هنا نستعرض خريطة المواقف الدولية الأكثر تأثيراً في مستقبل العراق.

المواقف الدولية، وأوراق الضغط والدعم:

تركيا التي يبلغ عدد الأكراد فيها خمسة عشر مليون نسمة بنسبة 20 بالمئة من عدد السكان الإجمالي تعتبر من الدول التي وطّدت علاقات جيدة مع الأكراد، ويربطها مع أربيل استثمارات اقتصادية كبيرة وعلاقات دبلوماسية جيدة تبرز في زيارات مسعود بارزاني المتكررة لإسطنبول، إلا أنّها تعارض استقلال الأكراد معارضة تامة وتعتبره تهديداً خطيراً لأمنها القومي، وذلك بسبب جذور الخلاف بين الأتراك والأكراد الذين لديهم طموحات انفصالية لو نجحت فقد تغذي رغبات الأكراد في تركيا بالانفصال أيضاً ... وقد كانت المخاوف التركية من المشروع الكردي في سورية دفعتها لخوض عملية عسكرية في سورية تحت مسمى درع الفرات لوضع حدٍ لمطامع الأكراد التوسعية في الشمال السوري.

فيما تَعتبِر إيران التي يعيش فيها عشرة ملايين نسمة، بنسبة أحد عشر بالمئة من إجمالي عدد السكان، أول من اعترف بالحكم الذاتي المستقل للأكراد في العراق، وأول من افتتح قنصليتين في أربيل والسليمانية، تَعتبِرُ أنّ الاستقلال التام عن الحكومة المركزية يعتبر حجرة عثرة في وجه مشروع الهلال الشيعي التوسعي. ولذلك فإنّ إيران كما تركيا لا تفتأ تلوح بعصا الاقتصاد في وجه مسعود بارزاني، فإنّ الأخير يعتمد بشكل رئيس في اقتصاد بلاده على تسويق النفط والغاز وموارد التجارة مع أنقرة وطهران.

نظام الأسد موقفه مشابه لموقف الحكومة المركزية في بغداد، فهو رافض تماماً لفكرة الاستقلال الذاتي؛ لأنّ نجاح مشروع الاستقلال الكردي سيدفع بأكراد سورية إلى الانفصال عنها والانضمام لدولة كردستان، وبالتالي يكون النظام السوري قد خسر إلى الأبد حقول النفط التي يسيطر عليها الأكراد في مناطقهم.

ويلتقي الموقف السعودي والإماراتي والمصري في دعم استقلال الإقليم عن دولته الأم؛ وذلك بسبب اجتماع مصالحهم الاقتصادية كما في الإمارات التي يربطها بالإقليم استثمارات اقتصادية كبيرة في عدة مجالات، والمصالح السياسية كما في السعودية التي تسعى لمخالفة محور (إيران – تركيا) خاصة بعد موقفهم الرافض لحصار قطر الذي تمارسه السعودية والإمارات والبحرين منذ 5 يونيو الماضي.

وقد نشرت صحيفة "يني شفق" المقربة من الحكومة التركية مؤخرًا ما يفيد بوجود تنسيق سعودي أمريكي إماراتي لدعم حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) في المناطق الموجود فيها بسورية، وذكرت الصحيفة أنّ اجتماعاً عُقد في مدينة الحسكة بغية تحديد استراتيجية مشتركة لمستقبل النفط السوري، وقد تم اختيار ممثلي العشائر العربية من الداخل السوري من قبل الرئيس السابق للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أحمد الجربا المحسوب على أبو ظبي، بينما اختار القيادي المفصول من "حركة فتح" محمد دحلان الشخصيات السورية من الخارج.

فيما توافق مصر على الاستقلال، وذلك في محاولة للعب دور الحليف الدبلوماسي في ظل عدم وجود أي ورقة دعم بيد نظام السيسي.

دولة الاحتلال الإسرائيلي لم تغرد خارج السرب، فهي تلعب دوراً كبيراً في دعم الأكراد منذ ستينات القرن الماضي كما يذكر تقرير لمجلة «فورين بوليسي» الأمريكية : "إنّ إسرائيل حافظت على علاقات سرية عسكرية ومخابراتية وتجارية مع أكراد العراق منذ ستينيات القرن الماضي، بصفتها حاجزًا ضد أعدائها العرب في المنطقة" وقد تجلى الموقف واضحاً في تصريح رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، خلال

المؤتمر السنوي لمعهد أبحاث الأمن القومي في تل أبيب: "الأكراد هم شعب مقاتل وعصري، ولهم الحق في الاستقلال السياسي".

فمن لوازم كسر العزلة العربية عن إسرائيل إيجاد دول أقليات غير عربية في المنطقة ضمن عقيدة ((تحالف المحيط)) التي تنتهجها دولة الاحتلال في بناء علاقاتها وتحالفاتها في المنطقة.

ويعتبر أيضاً دعم الأكراد إسرائيلياً عامل ضغط إضافي على تركيا التي يربطها بإسرائيل علاقة توازن قلق جداً قد يزيدها توتراً أي إجراءات تصعيد في المسجد الأقصى أو قرار جديد لبناء المستوطنات.

وتسعى إسرائيل جاهدة لاختلاق دولة مستقلة للأكراد؛ لأنّها ستكون دولة توسعية قومياً طموحة لضم مناطق الوجود الكردي في دول الجوار تشمل: شرق تركيا، وغرب وشمال غرب إيران، وشمال وشمال شرق سورية لتدخل هذه الدول في حركات انفصالية داخلية تفتت بنية الشعب وتشغلها بمشاكلها الداخلية.

الموقف الألماني كان حازماً في رفضه لإجراء الاستفتاء، ويَعتَبِرُ الأكراد خسارة الشريك الألماني خسارةً كبيرةً، فألمانيا أحد أكبر الداعمين لأكراد العراق بالسلاح والتجهيزات العسكرية.

ويخالف الموقف الأمريكي موقف حليفه التقليدي في الشرق الأوسط معتبراً أنّ أي إجراء لا يخدم إنهاء تنظيم الدولة في المنطقة هو إجراء يشتت الجهود، ولذلك موقف البيت الأبيض رافض تماماً لعملية الاستقلال كما نقلت صحيفة "الشرق الأوسط" عن مصادر قولها: "إنّ السفير الأمريكي في العراق دوغلاس سيليما» قدم ثلاثة خيارات لأكراد العراق، تُظهر رفض واشنطن لإجراء الاستفتاء، وهي: الخيار الأول هو عدم إجراء الاستفتاء وعدم تحديد موعد آخر، وفي هذه الحالة يستمر الدعم الأمريكي للكرد، والثاني إجراء الاستفتاء داخل أراضي الإقليم فقط، وستحصلون على سكوت أمريكي، والثالث، وهو أخطرها، إجراء الاستفتاء داخل الإقليم وخارجه، وفي هذه الحال يتحمل الكرد وحدهم مسؤولية ذلك، ولا يحصلون على أي دعم أمريكي، حتى لو تدخلت بغداد أو إيران عسكريًا.

فالبيت الأبيض يرى أنّ الأولوية في هذه المرحلة هي التركيز على قتال تنظيم الدولة.

ويتفق الموقف الأمريكي مع خصمه التقليدي روسيا في رفض عملية الاستفتاء التي قد تفضي إلى قرار بالانفصال وتشكيل دولة كردستان العراق المستقلة؛ لأنّ روسيا تحتاج بعض الوقت لإتمام العملية العسكرية في سورية، وإنّ أي تغيير في توازنات الساحة الإقليمية قد يؤدي إلى انهيار للأوضاع الأمنية تمتد لتشمل مناطق أخرى في الشرق الأوسط.

الهجرة المشتهاة

قبل ألف وخمسمئة سنة، لم يكن ثمَّة هجرة بعد، كان كل شيءٍ يسيرُ وفق مقتضيات الواقع الباردة، حيث تسود أعراف القويّ، ويعيش الضعفاء على هامش الحياة، تُنهب الأموال، وتُسبى النساء، وتُوأد البنات، وتُستباح حريّة الناس وأموالهم، وأعراضهم، ... لا عدالة تنصفهم، ولا حقّ لهم أصلاً ليطالبوا به، كان العالم يُحكم بتلك الأعراف كقوانينَ عصيّةٍ على التغيير، يقبلها الجميع، باستسلام وجشع وظلم.

كانت شبيهة جداً بحمقِ ما نمرُّ به اليوم في هذا العالم المتحضر، حيث تحكم مصالحُ الأقوياء واتباعهم كلّ شيء، ويَسُودُ الظلم والقتل والجريمة، وانتهاك حقوق الناس.

لم يكن إجراءُ التغيير أمراً سهلاً، لقد كان مليئاً بالعذابات والمعاناة، والتهجير المرير عن الأهل والديار، ... لقد أُجبر النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه على ترك أرضهم، من أجل حماية الرسالة التي يحملونها، هاجروا والدموع تملأ المآقي، والدماء تغلي في الصدور، لكن الظلم كان أقوى، والحقّ لم يستوِ على سوقه بعد، ليكون قادراً على المواجهة.

كانت الهجرة مليئةً بالألم والعزيمة، لقد وضع الصحابة نصب أعينهم شوقهم لوطنهم، وواجبهم تجاه رسالتهم، فأوقدوا نار الاجتهاد والعمل، ووصلوا الليل بالنهار، لتصبح المدينة المنورة أرض جهاد ودعوة، لا أرض عيش ورخاء فقط.

لم يكن هروباً من الواجب، بل كان إعداداً من أجل القيام به، لم يكن تنازلاً عن الحق، وإنَّما شحذاً للسيف الذي سيضرب بالحق، لم يكن دموعاً على من ترجلوا على الطريق الطويل، والذي بلغ 20 سنة تقريباً، بل كان إصراراً على الوفاء بحق دمائهم، وما ماتوا من أجله.

لقد هُجِّر السوريون في حكايةٍ أخرى، .. هُجروا بعد أن غمرت الدماء المسفوكة على جدران مُدنهم جميع أحلامهم، وطريقهم إلى حيث المدينة التي يشحذون بها سيف حقهم، ليحملوه بعزيمة ثأرهم ورسالتهم وشغفهم لحريتهم المسلوبة، ويعودا فاتحين كما فعلها أجدادهم من قبل.

سترون أنَّ الأرض مليئة بالمنافقين والمرجفين، سيطول عليكم الأمد، ستتعبكم التفاصيل، سيؤرقكم الصلح، وسيؤلمكم الفقد الذي لن يتوقف، .. وسيثبِّطكم من لا يؤمنون بأحلامكم وحقكم العصي على الخذلان، ولكنَّكم ستنصرون، فكونوا على قدر الأمانة وتحلّوا بالصبر، وشدّوا على أيدي بعضكم بالعزيمة .. فطريق الفتح قد استقام، فلا يغلبنَّكم عليه اليأس، .. فلا الهزيمة قائمة، ولا القدر يعاند.

ولكنَّكم تستعجلون ...

المدير العام